

فتح القدير

46 - { لقد أنزلنا آيات مبينات } أي القرآن فإنه قد اشتمل على بيان كل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء وقد تقدم بيان مثل هذا في غير موضع { وإِ يهدي من يشاء } بتوفيقه للنظر الصحيح وإرشاده إلى التأمل الصادق { إلى صراط مستقيم } إلى طريق مستوي لا عوج فيه فيتوصل بذلك إلى الخير التام وهو نعيم الجنة .

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { والذين كفروا أعمالهم كسراب } قال : هو مثل ضربه الماء كرجل عطش فاشد عطشه فرأى سراباً فحسبه ماء فطلبه فظن أنه قدر عليه حتى أتى فلما أتاه لما يجده شيئاً وقبض عند ذلك يقول : الكافر كذلك السراب إذا أتاه الموت لم يجد عمله يغني عنه شيئاً ولا ينفعه إلا كما نفع السراب العطشان { أو كظلمات في بحر لجي } قال : يعني بالظلمات الأعمال وبالبحر اللجي قلب الإنسان { يغشاه موج } يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وأخرج ابن جرير عنه بقية : بأرض مستوية وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبيه عن أصحاب النبي A قال [إن الكفار يبعثون يوم القيامة ورداً عطاشاً فيقولون أين الماء ؟ فيتمثل لهم السراب فيحسبونه ماء فينطلقون إليه فيجدون الماء عنده فيوفيهم حساباً وسريع الحساب] وفي إسناده السدي عن أبيه وفيه مقال معروف وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة في قوله { كل قد علم صلاته وتسبيحه } قال : الصلاة للإنسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله { والطير صافات } قال : بسط أجنحتهن وأخرج عبد بن حميد عن قتادة نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يكاد سنا برقه } يقول : ضوء برقه وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : كل شيء يمشي على أربع إلا الإنسان وأقول هذه الطيور على اختلاف أنواعها تمشي على رجلين وهكذا غيرها كالنعامة فإنها تمشي على رجلين وليست من الطير فهذه الكلية المروية عنه B لا تصح